المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

طقوس الموت في الأدب الشعبي الفلسطيني مقاومة وهوية

إعداد : عبير فرح عمرو

جامعة القدس / دكتوراة فلسفة المناهج وطرائق التدريس

القدس /أبو ديس

فلسطين / 2023/م

مجال البحث : الأدب الشعبي

إيميل ABEERAMRO17@GMAIL.COM

الملخص

تتناول هذه الدراسة طقوس الموت لدى الشعب الفلسطيني كموروث تراكمي تم استقاؤه من مختلف الحضارات التي تعاقبت على السكن في فلسطين ، وتم بلورتها كوعي جماعي نضجت هيأته مع مجيء الإسلام .

والأصيل في الدراسة هي تناول الموت كمقاومة ، فارتبط طقس موت الشهيد بالمقاومة الشعبية الفلسطينية للمحتلين عبر الأزمنة ليعكس مدى ارتباط هذا الشعب بأرضه وحرصه على هويته من الاندثار أو الذوبان

يكتسب البحث أهميته لأنه يركز الضوء أمام البشرية جمعاء على ما يطوره الفلسطينيون من أدوات تنسج تفاصيل هويته وتعكس مدى تمسكه بحقه في أرضه ، وأنه لن يساوم على حبة رمل فيها ، لا سلما ولا حربا .

توصلت الدراسة إلى أن موروث الموت بصورة الشهادة أهم دعائم الصمود للشعب الفلسطيني لإبقاء الذاكرة مليئة بمحفزات المقاومة لدى الأجيال كلما ظهر من يحاول أخذ الشعب الفلسطيني إلى متاهات السلام والاستسلام ، فتسعفه مشاهد الشهادة في بسط فكرة أنّ فلسطين للفلسطينيين وحدهم دون مشاركة أو استسلام ، و صاحب الأرض يموت لأجل أن تحيا هي .

كلمات افتتاحية

طقوس ، شهيد ، موروث ، هوية

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

Abstract

This study deals with the death rituals of the Palestinian people as a cumulative heritage that was derived from the various civilizations that successively resided in Palestine, and was crystallized as a collective consciousness whose form matured with the advent of Islam.

What is original in the study is the treatment of death as resistance. The ritual of the death of a martyr is linked to the Palestinian popular resistance to the occupiers over time to reflect the extent of this people's attachment to their land and their concern for their identity from disappearing or dissolving.

The research gains its importance because it focuses the attention of all humanity on the tools that the Palestinians are developing that interweave the details of their identity and reflect the extent of their adherence to their right to their land, and that they will not bargain over a grain of sand in it, neither in peace nor in war.

The study concluded that the legacy of death in the form of martyrdom is the most important pillar of steadfastness for the Palestinian people, to keep the memory full of motivations for resistance among generations. Whenever someone appears trying to take the Palestinian people into the labyrinths of peace and surrender, the scenes of martyrdom help them in spreading the idea that Palestine belongs to the Palestinians alone, without participation or surrender, and the owner of the land. He dies so that she can live.

Keywords :

Rituals, inheritance, martyr, identity

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

المقدمة

تعتبر الموروثات الشّعبية لأي شعب من الشعوب من الأعمدة الداعمة لحضوره ووسيلة مهمة من وسائل استمراره ، وعليه تسعى هذه الأمم لحماية إرثها بطرق شتى كأدوات داعمة لبقائها .

والشعب الفلسطيني واحد من هذه الشعوب لديه موروثات عظيمة في مضمونها وشكلها ، في الدين والاجتماع والاقتصاد والمعارف والعمارة والأدب ... الخ ،وهي مرآة تعكس معالم شخصيته ، ونوعية تفكيره الذي يصنع سلوكه النشط ليأخذ مكانه في واجهة الحضارة الإنسانية .

والموت كما الحياة أحد روافد الحضارة الفلسطينية ، وسأتناول في دراستي هذه طقوس الموت كإرث يساهم بشكل دائم في تثبيت الشعب الفلسطيني لهويته والحفاظ على وجوده على أرضه .

مشكلة البحث : ما العلاقة بين طقوس الموت في فلسطين وبين تأكيد الهوية الفلسطينية للأرض والإنسان ؟

فرضية البحث: كلما زاد وعي الشعب الفلسطيني لرسالة طقوس موت الشهيد ، زاد قوة وحماسة واستعداد لبذل الغالي والنفيس في سبيل تأصيل هويته وحمايتها من الاندثار او التزوير .

أهمية البحث : تنقش الذاكرة الإنسانية بحروف مدادها الدم أن فلسطين للفلسطينيين دون شريك .

الأهداف : للإجابة على سؤال البحث وحل المشكلة لا بد من تحقيق الأهداف التالية :

1- التعرف على المفهوم العام للأدب الشعبي بشكل عام ، وبداياته ، ثم التعرف على ميزات وأهمية الأدب الشعبي لأي مجتمع أو أمّة ، وبالتالي التعرف على الأدب الشعبي الفلسطيني وفق الأهداف السابقة

2 – الوقوف على طقوس الموت كموروث شعبي للتراث الإنساني ودوره في إبراز وحدة الموروثات الإنسانية في كثير من فنونها .

3 – بيان طقوس الموت في فلسطين بشكليها العام والخاص

حدود الدراسة :

الموضوعية : طقوس الموت في فلسطين .

المكانية : فلسطين .

الزمانية : امتدادا من الانتداب البريطاني حتى الاحتلال الاسرائيل الآن .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

منهج الدراسة : اعتمدت المنهج الوصفي في البحث بعيدا عن التحليل أو النقد ، فالقارئ لن يجد أي نقد لما ورد في الدراسة ، خاصة النقد الديني الإسلامي ، لأنه ليس من أهداف البحث ، وسير البحث سيكون بعيدا عن الأفقية بل كانت خطاه باتجاه العمق قدر الإمكان في العرض ، واعتمدت على مراجع مكتبية فقط ، والتوثيق كان باستخدام (APA) الامريكية .

الدراسات السابقة : كانت قليلة ،وبالتالي المراجع شحيحة ، ومع ذلك اعتمدت بدرجة كبيرة على أطروحات الماجستير لطلاب جامعة النجاح الوطنية في هذا البحث وهي : أطروحة نضال طه التي تتناول الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية فيالأدب الشعبي في محافظة رام الله ، وأطروحة عمر عودة التي تتناول البكائيَّات فيالأدب الشَّعبيِّ الفلسطيني .

المبحث الأول :مفهوم الأدب الشعبي

تحديد المعاني للمصطلحات يعتبر من أهم خطوات البحث الناجح ، فبدون معرفة أصول الكلمات لا يمكننا التعمق فيها لاستخراج مكنوناتها التي تساعدنا على فهم الغايات والمرامي لهذه الكلمات .

الأدب الشعبي جملة مركبة من كلمتين ، وكل كلمة تحمل في زقاق أحرفها خلايا معرفية عظيمة وقبل الغوص في هذه المعارف لا بد من الوقوف على المعاني لهذه المصطلحات .

المطلب الأول : معنى الأدب الشعبي لغة :

أولا – كلمة : أدب

أَدْباً: صنع مَأْدُبَة .

أدَبَ إيداباً: صنَع مأْدُبة ،وأدب القوم دعاهم إلى مأدُبته .

الآدِب: صاحب المأدُبَة، والداعي إليها .

الأَدَبُ: رياضة النَّفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي .

والأدَبُ أيضا :كلمات أنتجها العقل الإنْسَاني من ضُروب المعرفة .

ثانيا : كلمة شعبي

الشَّعْبُ: الجماعة الكبيرة ترجع لأَبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة .

وتعني أيضا :الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعيّ واحد .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

والجماعة تتكلم لساناً واحداً، جمعها: شعوب . (أنيس وآخرون، 1973) .

المطلب الثاني : معنى الأدب اصطلاحا :

عندما بحثت بالمعنى الاصطلاحي لهذا المركب وجدت تعريفات كثيرة ، كلها جمل تحتوي مفردات مبعثرة يعاد تركيبها من باحث لآخر لتنسج في النهاية تعريفا حسب رؤية الباحث، وجميع هذه التعريفات تشير إلى معنى واحد ممتد من الأصول اللغوية لكلمتي الأدب الشعبي .

ومع ذلك هناك آراء ثلاثة اعتمدها اللغويون كما يذكر أحمد رشدي صالح في كتابه الأدب الشعبي لتعريف هذا المركب وهي :

الرأي الأول : يركز هؤلاء في تعريفهم على الفارق اللغوي ، فيقولون إن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الملصق بالعاميّة ، الذي من الممكن أن يكون شفويا ، أو محررا ، مع إمكانية أن يكون المؤلف معروفا أو غير معروف .

الرأي الثاني : يقوي فكرة الشّفويّة والتأليف الجمعي ، بمعنى أنه يعتمد على أدب عاميّتها الشّفاهي ، ومؤلفها مجهول ، وجاءت عن طريق التوارث .

الرأي الثالث : ويعتمد على تقدير المحتوى الأدبي للمادّة لا شكلها ، وينظر أصحاب هذا الرأي إلى هذا الأدب كونه يعبر عن ذاتيّة شعب ما ، ويمكن أن تكون لغته فصحى أو عاميّة فالأمر سيّان ، وقد يكون المؤلف مجهولا أو معروفا . (صالح ، 1971) .

أمّا شريف كناعنة فيعرف الأدب الشعبي : "أنه يشمل مجموع الرموز الناتجة عن الجزء الشعبي من ثقافة الأمّة ، وهو ناتج عفوي جماعي ، يعبر عن شعور أبناء الشعب وعواطفهم وحاجاتهم وضمائرهم بشكل عام ، وينتقل من جيل إلى جيل مشافهة أو عن طريق التقليد والمحاكاة " . (كناعنة ، 1993، ص 9)

فهو هنا يجمع بين جميع الآراء عندما رأى أنه ناتج عن الجماعة وبشكل عفوي مع مراعاة المادة والمحتوى لذلك الأدب .

محمود ذهني يخرج بتعريف آخر، أيضا يجمع فيه الآراء الثلاثة فيقول :

" هو مجمل الفنون القولية التي هي على رأس قائمة فروع التراث ، ونقلت بلهجة دارجة من جيل إلى جيل مشافهة ، وفيها تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع الإنسان وهو تتويج لخبرات الإنسان ومعارفه وأحاسيسه ومشاعره " .(ذهني ، 1972 ،ص 46) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

أنا لا أرى فارقا في هذه التعريفات فجميعها تصب في معنى واحد وهو الأدب الصادر عن أمة ما ويعبر عنها ويعكس ملامح حضارتها وكينونتها .

والأدب الشعبي هو مرادف للموروث الشعبي ،ذلك المصطلح الذي أقره المجمع اللغوي في القاهرة ، ذلك أن كلمة مأثور كما يقول نبيل علقم : تعني المنقول قرنا عن قرن ، وهو أقرب المصطلحات للدلالة على كلمة فلكلور التي هي أصل الاسم وموطنها إنجلترا ، وتعني معارف العامة . (علقم ، 1993، بتصرف) .

لكن المهم أن ندرك أن دلالة شعبي في هذا السّياق بعيدة عن معنى الجهل والانحدار والتخلف ، فهو ليس جزءا من ماض سحيق أو نتاج أناس غير مثقفين كما يقول أحمد علي مرسي .
(مرسي ، 1995 ، بتصرف) بينما هو أدب نابع من الشعب ويمثل جماعته أكثر من الفرد ، وهو فن له مزايا لغوية وتصويرية ، وأهم ما فيه يوجه الفرد نحو وحدة الجماعة وتماسكها . (إبراهيم ، 1981) .
وهو أدب يجمع فنونا كثيرة من شعر وغناء ومعتقدات وتقاليد ، وقصص ... الخ

المبحث الثاني : بدايات الأدب الشعبي

إن من المبادئ الأساسية لعلم الاجتماع قاعدة تقول : أن السلوك البشري المنظم لا ينشأ طفرة ، بل بشكل تدريجي تراكمي مع التطور الدائم .

فالأدب الشعبي هو سلوكيات بشرية منشؤها أفكار ومعتقدات معينة لينطبق عليها مبدأ التدرج في الظهور مع بناء على ما سبق مع استمرارية الوجود والتطور.

فموروثات الشعوب - من وجهة نظري – هي تاريخها الذي نشأ مع لحظة وجود الإنسان على الأرض ، بدأت قليلة ثم ازدادت بازدياد البشر وتفرقهم ، وتنوع أعرافهم ولغاتهم ،و لعل ذلك يصدقه ما قاله الله في حكمة خلق الناس مختلفين عندما قال في كتابه العزيز : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير) (الحجرات 13)

فالسلوكيات البشرية قديمة قدم الإنسان ، وتناقلها بين الأجيال قائما بأشكال مختلفة حتى يومنا هذا.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه : متى بدأ الناس يهتمون بموروثاتهم ؟ وما الداعي لهذا الاهتمام ؟ وما نتائج هذا الاهتمام ؟

يذكرنبيل علقم : "أن الاهتمام بالتراث ليس أمرا جديدا ، بل هو قديم ، فكثير من الرحالين والمؤرخين والأدباء منذ أقدم الأزمنة اهتموا بنقل الموروثات البشرية من خلال مشاهداتهم وتدوينها في كتبهم ، وإن لم يكونوا يقصدون نقلها من باب تخصيص موروثات شعبية ، بل إيرادا توصيفيا لما هو قائم في تلك البلدان .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

فمثلا المؤرخ اليوناني (هيرودوت) ذكر الكثير من الأساطير اليونانية من عادات وتقاليد وأعراف والمصرية القديمة ، وبلاد فارس ، وكذلك الكثير من الوثائق المكتشفة في بلاد ما بين النهرين ومصر واليونان ، وكثير من البلدان التي كانت مسرحا للحضارات المتعاقبة ، حيث ذكرت فيها مواد فلكلورية هامّة تتعلق بالدين كالترانيم ، والطلاسم السحرية أو الفنون ، أو الصناعات اليدوية وغيرها ". (علقم ، 1993)

أما في العصور الوسطى فقد ذكرت كثير من المؤلفات المختصة بالرحلات الأدب والجغرافيا وسير الحياة التقليدية لشعوب تلك العصور ، مثل رحلات ابن بطوطة ، وابن خلدون وما ذكره في مقدمته الشهيرة ، وتاريخ الطبري وغيره الكثير ، وفي عصر النهضة وبعد عهد ثورات التحرر وظهور القوميات في أوروبا ، فقد زاد الاهتمام بالأدب الشعبي ، فقد انبثقت لكل قومية لغة خاصة ، وأخذت كل قومية تحاول الحفاظ على وجودها وتاريخها وموروثها ،مما أدى إلى نشوء فكر وأدب لكل قومية يعكس جذورها وسبل خلودها .

ويعود ازدياد الاهتمام بالأدب الشعبي في القرن التاسع عشر إلى عاملين :

الأول : وهو ظهور حركات التحرر التي بلغت ذروتها في هذا الوقت ، ونشوء علم الفلكلور ، حيث أصبحت الشعوب تشعر بكيانها ،وترى هويتها مجسدة في تراثها القومي .

الثاني : بروز الحركة الرومانسية الناتجة عن ثورات التحرر ضد الظلم والاستبداد ، فتحولت من الأدب المدون إلى الأدب المروي مشافهة ، ومن المدينة إلى الريف ، وأخذت تهتم بالشعوب وهمومها ، ومنشأ الرومنسية هي ألمانيا، فأول من نادى بها (هيرور) الذي اهتم بجمع الأغاني الشعبية من أفواه الناس خوفا من ضياعها وتأكيد لهويتها القومية .(صالح ، 1961)

العرب بدأ اهتمامهم بالأدب الشعبي بعد الحرب العالمية الثانية، ولعل السبب في ظهور هذا الاهتمام كما يراه البعض مرجعه إلى أمرين :

أولهما – خوف العرب من طغيان العاميّة على الفصحى وبالتالي يشكل خطرا على القرآن الكريم والموروث الأدبي الكلاسيكي للعرب من شعر ونثر .

ثانيهما –الخوف على الموروث الشعبي من الضياع أو الانقراض ، أو أن يطرأ عليه تغيير كبير بسبب عدم التدوين ، مما سرع عملية التدوين في مؤلفات خاصة .

ومنذ ذلك الوقت بدأت دراسة الأدب الشعبي عند العرب بشكل فردي من خلال التركيز على ملاحظات عامة.

ومن الذين اهتموا بذلك أحمد تيمور فدون كتابه (الأمثال العامية) وكتاب (خيال الظل) .

وبالرغم من عدم الاهتمام الواسع لهذا الأدب إلا أنه يوجد بعض المؤشرات لبداية جيدة تبشر بالتوجه نحو هذا الأدب دراسة وتحليل .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

فمثلا هناك عدة رسائل علمية في الجامعات في التراث الشعبي خاصة جامعة النجاح ، ويوجد دراسات في المكتبات العربية والجامعات والمجلات ، وظهور فرق شعبية فنية استعراضية متنافسة ، وعمل مؤتمرات ثقافية للتنويه على أهمية الموضوع . (برغوثي، 1993) .

المبحث الثالث: أهمية الأدب الشعبي

لا يختلف عاقلان على أن الأدب الشعبي مرآة تعكس آمال الأمة وماضيها وحاضرها ،وأن دراسته دراسة للمجتمع الناشئ فيه ، ومبينة لنقاط قوته وضعفه ، فهو يكشف الأصول للأمم وامتدادها عبر التاريخ المادي والمعنوي والديني والحضاري ، وأرى من لا تراث له لا وطن له .

ولو استعرضت أهمية هذا الأدب لوجدت كنوزا لا تقدر بثمن ، أشعة تلألؤها ينير التاريخ الحقيقي لحضارات الأمم ، وتتكشف عن كثير من أسرار الخلود لحضارات ، والانقراض لحضارات أخرى .

أما الأهمية فتكمن بما يأتي :

1 - يساهم الأدب الشعبي في إرساء معالم الشعوب وتحديد اتجاهاتها بجميع فئاتها وطبقاتها، وبيان الجوانب الفكرية لتلك الشعوب وتطورها عبر الأجيال من خلال التراكم المعرفي للتراث الشعبي

2 - يبين عوامل الوحدة لأمة من الأمم من أجلت عزيزها وشدّ أزرها وتثبيت جذورها، وإبراز هويتها . (علقم، 1993 بتصرف) .

3 - يعتبر سجلا للثقافة المحلية والأخلاق والعادات ، وسجلا لهموم الشعب وتطلعاته وآماله ، وهذا سر خلود هذا الأدب لارتباطه بالناس مباشرة .

4 - يعتبر أدبا حيّا يجسد الثقافة الشعبية الحيّة المتجددة المتطورة .

5 - يسهل حفظه في الذاكرة ، ويسهل على الناس روايته ، وعلى المستمع تلقيه .

6 - يظهر ضرورة التوازن بين القيم المادية والقيم الأخلاقية الإنسانية ، وعدم طغيان إحداها على الأخرى .

فالأمر أشبه بمكابح للماديات المتطورة في حالة تجاوزها ، ومثال ذلك إذا اندفع الإنسان وراء الماديات وجعلها هدفا له ، يتدخل القانون الشعبي الاجتماعي ليكبح جماح هذا الاندفاع ، ويضبطه ، فمثلا شخص يرى أن الغاية تبرر الوسيلة في الحصول على المال بأي طريقة مشروعة أو غير مشروعة ، عندها يتدخل المثل الشعبي لتوجيه ذلك الفرد بقوله : (اللي إلك إلك ، واللي مش إلك محرم عليك) .

وقوله : (لا تمش مشي الوحوش غير رزقك ما تحوش) وهكذا ... (حداد، 1986، بتصرف) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

المبحث الرابع : ميزات الأدب الشعبي

إن الدارس لهذا النوع من الآداب يجد أن له صفات تميزه عن غيره ، تصبغه بلون معين ، وتجسد له شكلا مختلفا ، لتصنع له قالبا جديدا من قوالب الأدب لا يصلح لغيره ، ومن هذه الميزات ما يلي :

اللغة :

اللغة في الأدب الشعبي فصحى سهلة تقارب العاميّة ظاهرا ، ومشبعة بروح الريف ، متداولة بشكل يومي ، ومتناولة بحرية شفوية .(حاوي ، 1996 ، بتصرف) .

الموضوع :

الموضوعات التي يتناولها الأدب الشعبي عامّة تمس كل أفراد الأمة ، مع إمكانية أن تكون خاصة، حيث يشعر كل إنسان أن الموضوعات تهمه وحده وكأنها قيلت فيه لعفويتها وتلقائيتها (ذهني ، 1972 بتصرف)

ومسايرتها للفطرة ، ويظهر ذلك في طريقة حبك الأدب وطريقة إبداعه المتغيرة من بيئة لأخرى ، وزمن لآخر وطريقة السرد . (صالح ، 1961 بتصرف) . وهذا أدى إلى الانتشار والتداول ، وبالتالي نشوء تراثا خالدا يسمح بتواصل الأجيال مع بعضها .

الشّكل :

الأدب الشعبي لا يحدد لنفسه شكلا معينا ولا يأنف أن لذاته شكلا جديدا لتحقيق أهدافه ،فمثلا قد تصاغ قصة ما ثم تعزز بمثل أو حكمة شعبية . (حاوي ، 1996) .

الوسائل :

الوسائل المستخدمة في الأدب الشعبي متاحة بكل أنواعها ، كوضع المفاهيم في أساطير ، أو ملاحم ، أو دراما من أجل تحقيق مضمون وغاية . (ذهني، 1972) .

الشفوية :

هو أدب شفوي في غالبه نتيجة انتقاله من جيل لجيل مشافهة مع عدم انقطاع عن النشاطات الإنسانية الأخرى بما فيها الأدب المدون ، لكنه أكثر التصاقا بالتراث الشعبي .

التقنية :

يتميز بتقنيات تكفل استمراره منها : التكرار في الطرح والممارسة ، الارتجال في الرواية مع الاحتفاظ بالقالب العام للمادة المنقولة . (سلامة ، 1986) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

هذه الميزات جعلت من الأدب الشعبي فاكهة بطعم العزة والكرامة يفوح منها عبق التاريخ بكل روائح الزمان الجميل البسيط والعريق ، وكما يقولون : "سقا الله ع أيام زمان" .

المبحث الخامس : الأدب الشعبي الفلسطيني

الفلسطينيون جزء من أمّة العرب والإسلام ، يسكنون على مساحة جغرافية من بلاد الشام ، توالت العديد من الحضارات عبر الأزمنة على حكم أرضهم ، الأمر الذي أثرى الشعب الفلسطيني بمزيد من المعارف المستقاة من تلك الحضارات والتي أصبحت جزءا من ممارسات الفلسطينيين في حياتهم ، وغدت لونا من ألوان تراثهم المنقول بالتواتر من جيل لآخر .

لن أناقش كون هذه المعارف متوافقة مع الدين أو العرف والتقليد أم لا لأنه ليس من أهداف البحث نقد هذه الموروثات إنما توصيفها ودورها في تشكيل هوية الناس .

الأدب الشعبي الفلسطيني في حركة تطوره مواكب طوال الوقت لحركة تطور الأدب الشعبي العربي ككل ، ففي العهود الإسلامية العريقة أكثر المؤرخون والرحالة من ذكر فلسطين وعادات شعبها وقوانينهم الاجتماعية في تسيير أمورهم ، ومن ذلك ما ذكره البلاذري في كتابه فتوح البلدان عن طاعون عمواس عام (18 هـ) الذي مات فيه خلق كثير من الناس وكان منهم عدد من الصحابة وعلى رأسهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وما ذكره المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن كنعان العربي أول من سكن فلسطين وتحدث عن سيرة عدد من الأنبياء الذين سكنوا أرض فلسطين مثل : إبراهيم وعيسى وداوود وسليمان عليهم السلام

وأشار إلى طائر العنقاء الخرافي الأسطوري الذي يتصف بغرابة الشكل وأنه كان يعيش في بيت المقدس ثم انتقل إلى الحجاز (المسعودي ، 2008 بتصرف) .

وبتوالي العصور كانت فلسطين تخط بأحبار المؤرخين على صفحات كتبهم حتى يومنا هذا .

في عصرنا الحديث وصف عبد الوهاب عزام عام 1940 م رحلته إلى فلسطين غار شمشون الجبار بين اللد والقدس ، وعن كنافة نابلس ، ومحتويات التكية البخارية في القدس وبلداتها . (عزام ، 1950 بتصرف)

ويعتبر الدكتور توفيق كنعان ، من أكثر الناس ذكرا لفلسطين وموروثاتها ، لكونه كان طبيبا كثير الاتصال بالناس ، لاحظ مدى الخرافات والمعتقدات الأسطورية التي يمارسها الناس في الطب وطلب الشفاء ، الأمر الذي جعله يدرس هذه الموروثات ويوثقها في كتب خاصة .

ورغم ذلك نحا الأدب الشعبي الفلسطيني على الالب اتجاه المقاومة منذ بدايات الاستعمار في بداية القرن العشرين ، مثلا الأديب غسان كنفاني قسم الأدب الفلسطيني الشعبي إلى فترتين : فترة ما قبل 1948 ، أي قبل النكبة ، وفترة ما بعد النكبة ، واتخذ شكلا مقاوما من خلال فنونه المختلفة .(جبر،يحيى،عبيرحمد، 2009)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

أما اليوم فالأدب الشعبي الفلسطيني يخطو خطوات حثيثة نحو الإبداع من أجل حفظه من الضياع ، خصوصا الجهود الكبيرة التي تقوم بها جمعية إنعاش الأسرة التي تمتلئ رفوف مكتبتها بعشرات من الكتب والنشرات والدوريات والمقالات التي توثق الموروث الشعبي الفلسطيني والذي قام به مجموعة كبيرة من الباحثين. إضافة إلى الدور الكبير الذي تجسده الجامعات الفلسطينية من تخصيص أطروحات علمية تحاكي حياة الفلسطينية في شتى المجالات . وكذلك المدارس التي تكثر من فعاليات ومشاريع لامنهجية بهدف تأصيل التراث الفلسطيني في عقول وقلوب الأجيال المتعاقبة ،حتى لا يموت هذا التراث أو يسرق بسبب الاحتلال الذي يسعى جاهدا لكي الوعي بالهوية الفلسطينية ، و ما تسعى إليه المؤسسات الثقافية الفلسطينية لإبراز كل أشكال الأدب الشعبي من غناء وشعر ومأكولات ... الخ .

وهذه الدراسة تتناول موروث الموت وطقوسه في الأدب الفلسطيني .

المبحث السادس : الموت في الأدب الشعبي الفلسطيني

المطلب الأول : الموت والإنسان عبر التاريخ

الموت : هو مقابل الحياة

الموت لغة : ضد الحياة ،ويعني السكون .(ابن منظور ، 1997)

السكون تعني عدم الحركة ، أي توقف تام لكل آليات تحريك الجسد والنفس اتجاه الحياة ومتطلبات العيش فيها فتغادر الروح الجسد وتتوقف الحياة .هل هو توقف فناء ؟ أم بداية تحول لعالم آخر وحياة أخرى ؟

تساؤلات يجيب عليها الموروث البشري من المعتقدات حول هذا اللفظ الرهيب

المطلب الثاني : فلسفة الموت عند البشر عبر التاريخ

لا يمكنني التحدث عن المعتقدات الفلسطينية عن الموت دون التعريج على معتقدات البشر عبر الأزمنة عن هذا المجهول ، فالشعب الفلسطيني جزء من البشرية ، ومعتقداته ليست منفصلة بالكلية عن غيره من الأمم والشعوب .

ظاهرة الموت كانت وما زالت من أهم الظواهر التي شغلت فكر الإنسان وجعلته في حيرة من أمره

فهي فكرة مخيفة ، حاول الإنسان تفسيرها بشكل ملموس ، فهو لا يحب التجريد ، وعندما عجز عن ذلك بحث عن مخرج يريح فيه عقله وقلبه ، فلجأ إلى الأساطير والخرافات التي تنسب هذا الحدث إلى قوى عَليّة لا يستطيع مقاومتها .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

ووقف عند ظاهر الأمر ولم يلجأ إلى التحليل والتعليل ، واكتفى بالتسليم لمبادئ الخرافة دون التخلي عن انفعالات اللحظة المرافقة للحدث من ألم وحزن . (بغدادي ، 1986) .

فمن الخرافات التي نسجت حول الموت :أنه يأتي نتيجة خطأ تسببه الآلهة ، أو خطيئة تصدر عن الإنسان

فمثال الخطأ : الأسطورة الإغريقية التي تذكر أن الإله (زيوس) وضع جرة كبيرة عند الأخوين (بروميثيوس وأخيه) وكان قد أهداهما امرأة تدعى (بندورا) ففتحت الجرّة ، وعندها خرجت منها كل الأوبئة والأمراض والموت . (سواح ، 1980)

والخطيئة منبعها الخطيئة الأولى التي اقترفها آدم وحواء عندما أكلا من شجرة الموت كما طلبت منهما الحية وأكلت هي من شجرة الحياة ، ومنذ ذلك الوقت يموت البشر ، والأفعى تبقى خالدة ، وسميت الحية بهذا الاسم من الحياة .

وفي بلاد الرافدين كانت ملحمة (جلجامش) وملحمة (أدابا) نموذجين لسقوط الإنسان وحرمانه من الخلود ، فأدابا صعد إلى السماء لمقابلة (آنو) ونفذ ما أوصى به (إيا) بألا يأكل من الطعام ، ولا يشرب من الماء إذا قدما إليه ، لأنهما يسببا الموت .

لكن الطعام والماء كانا طعام الخلود وماءه ، ولذلك حرم (أدبا) من الخلود ، كما حرم منه (جلجامش) عندما سرقت منه الحيّة نبتة الخلود ، وقد جلس يستريح في طريق عودته من العالم السفلي . (عودة، 2008)

واستمرت هذه الخرافات عبر العصور بالرغم من وجود الرسالات السماوية التي غيرت المفاهيم والمعتقدات فعرفت البشر على حقيقة الموت والمتسبب فيه هو الله ، ومع ذلك رفض كثير من البشر ما أخبر به الرسل لكونهم لا يحبون التعامل مع المجرد كما أسلفت .

وبمرور الزمن وصولا إلى عهد الجاهلية نرى العرب أفزعهم الموت وكرهوه ، لكنهم سلموا بحقيقته وأنه أمر حتمي سيصيب كل مخلوق ، وهذه الخنساء ترثي أخاها صخرا بقولها :

لا بدّ من ميتة في صرفها عِبَر والدهر في صرفه حول وأطوار

وأكدت الجاهلية حقيقة الموت عندما عبر الناس عن الآلة الحدباء التي يحمل عليها الميت ، وأن الإنسان ميت لا محالة ولو نال أسباب السماء . (عودة ، 2008) .

ومرورا بعصر الإسلام حتى يومنا هذا نجد أن النبي محمد (ﷺ) جاء بمعتقدات ليست جديدة حول الموت إنما تذكرة لما جاء به الأنبياء السابقين ، فقال الله تعالى :
(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ) (سورة آل عمران ، آية 185) ، وقوله تعالى : (كُلّ مَنْ عَلَيْهَا فان) (سورة الرحمن ، آية 26) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

فالآيتان تؤكدان حقيقة الموت لكل حي ، وحتى الشِّعر في الإسلام ذكر الموت ونبّه إلى حقيقته :

وهل يدفع الإنسان ما هو واقع وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب

وهل لقضاء الله في الناس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب .(عودة ، 2008) .

وسيبقى أمر الموت اعتقادا خالدا إلى يوم القيامة عند الناس بغض النظر عن تفسيراته لدى كل طائفة وشعب

ومع التسليم بفكرة أن الموت حقيقة لا مفر منها ، هناك فكرة مرادفة وهي أن الموت ليس فناء إنما هو حياة ، ووسيلة انتقال الإنسان إلى حياة أخرى بشكل آخر وطبيعة أخرى .

الفراعنة مثلا بنوا الأهرام كقبور لحياة أخرى للموتى ودفنوا معهم الكثير من مستلزماتهم الخاصة من أجل أن تعينهم في حياتهم الأخرى . (عصفور ، 1979) .

لكنهم لا يعلمون ماهية هذه الحياة ، فلم تكن لديهم فكرة جلية عن الطريقة أو المكان الذي يحيا فيه لذلك لجأوا إلى الخرافات لتفسير ماهية هذه الحياة ، فمنهم من اعتقد أن الإنسان يعيش بعد الموت بين النجوم أو فوق الشجر . ويظهر هذا جليا عند السومريين الذين وضعوا إلى جانب المتوفى أواني الأطعمة ووسائل الزينة الشخصية لاعتقادهم بعودة الروح إلى الجسم فيحتاج الميت إلى ما وضع بجانبه ، وعلى الأحياء أن يساعدوه بذلك . (عودة ، 2008) .

والرسالات السماوية جميعا بما فيها الإسلام أكد حقيقة الموت بعد الحياة ، وأن الإنسان سيعود حيا ويجازى على أعماله في الحياة الدنيا إما حياة في الجنة أو في النار .

وهذا واضح في قوله تعالى :

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .(سورة آل عمران،آية 185) .

المطلب الثالث: فلسفة الموت في الأدب الشعبي الفلسطيني

تأثر الفلسطينيون بالمعتقدات البشرية عن الموت والتي ورثوها عن الحضارات المتعاقبة التي عبرت بلادهم ومن الحضارات التي خالطوها عبر الأزمنة .

فقد راعهم الموت كثيرا وأخافهم ، وحاولوا تفسيره برموز مختلفة ، فاعتقدوا أن الموت عقاب من الآلهة بسبب عدم الطاعة ، والإنسان إنما يقدم لها القرابين من أجل عدم العقاب في حالة الخطأ

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

وبعد مجيء الرسالات السماوية - التي كانت أرض فلسطين مهد نزول عدد منها – ووضحت للناس حقيقة الموت وأنه نهاية كل إنسان ، أصبح الفلسطينيون ينسبون حدث الموت إلى الله تعالى .

فمثلا في بدايات القرن العشرين يقول الشاعر على لسان محمد ملحم قبل إعدامه :

الموت من عند ربي مقدر عن المختار رووه الصحابي

ونجد ذلك في كثير من الأمثال الشعبية الدالة على ذلك ، منها : " المكتوب ما منه مهروب " "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين" .

والبكائيا ت التي هي الجانب النظري للموت ، والتي هي أقرب ما يكون للرثاء وترتبط بالموت ارتباطا كبيرا ذكرت حتمية الموت ، مثال ذلك :

هب الهوى شرقي وغربي لا تفتحوا علي جروح قلبي

كلمة من الله يا حرايرالمكتوب على الجبين صاير

لذلك تأكد اعتقاد الفلسطيني بفكرة الحياة بعد الموت ، وهو بذلك يستبعد الفناء ، ويعتبره ولادة جديدة ، لكن بمناخ آخر ، وكل ذلك يظهر في الممارسات المصاحبة للموت منذ الدفن حتى السنوية . (عودة ، 2008) .

ونسمع أحيانا أهل الميت يقولون له :

سلم على خَيْ

سلم على بَيْ

لاعتقادهم أنه ماض إلى حياة جديدة يلاقي فيها من سبقه من الأحباب ، ويظهر ذلك جليا في اعتقاد الناس أن الحلم وسيلة اتصال الأحياء بالأموات ليدل على الحياة بعد الموت ، إضافة إلى من يعتقد بالتناسخ كالدروز بالمعنى الفلسفي أو الديني القائل بأن الجوهر غير المادي للكائن الحي يبدأ حياة جديدة في شكل مادي أو جسم مختلف بعد الموت البيولوجي. (باش ، 1987) .

ومن أبرز ما توارثته الثقافة الشعبية الفلسطينية هي طقوس الموت المصاحبة لحدث الموت ، وأصبحت جزءا من التقاليد الاجتماعية السائدة التي تتوارثها الأجيال وتصر على استمرارها على الرغم من محاولات التغيير التي يقوم بها المسلمون على اعتبار أنها بدعا ذات أصول وثنية لا يجوز التعامل بها .
(مبيض ، 1990) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

وقد نجحت كثير من محاولات التغيير هذه ، مع بقاء أناس يتمسكون بها ويرفضون تركها على اعتبار أن هذا ما تناقلوه عن الآباء والأجداد ولا يستطيعون تغييره .

المطلب الرابع : طقوس الموت

تعتبر البكائيات الجانب النظري للموت ، وأما طقوس الموت فهي الجانب العملي لحدث الموت.

فالفلسطيني كغيره من الشعوب يتعامل مع الموت بالبكاء على فقد العزيز وما يرافقه من رثاء ، وعادات وتقاليد يقومون بها بهدف تكريم الميت وأهله .

وقبل الدخول في هذه الطقوس لا بد من التعرف على معنى الطقس .

1 - معنى الطَقْس لغة :

وتعني النظام أو الترتيب ،جمعها طقوس وطقيساء ، أصلها معرب من الكلمة اليونانية " تكسيس "وتعني النظام والترتيب . (أنيس وآخرون ، 1972) وتعني حالة الجو من رياح ورطوبة وحرارة .

2 - الطقس اصطلاحا : هو تعبير جمعي عن الخبرة الدينية الفردية ، تم سكبها وصياغتها في قوالب فكرية معينة حتى اتخذت شكلا أدبيا ثابتا . (سواح ، 1994)، ويقول السواح : "أن هذا التعبير سببه حالة انفعالية تصاحب الأساطير وتستدعي سلوكيات معينة من أجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد " (سواح ، 1994 ، ص 53) .

ويعتبر الطقس في الموروث الشعبي أهم المغارف التي تخرج ما في بطون التاريخ من موروثات تبين شكل الحضارة ومدى عمقها التاريخي ، وهو حالة مرتبطة في أغلب الحالات بالأسطورة ، وتعبر عن معتقدات شعبية اجتماعية ظاهرة تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود ، وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية ، والتي تنتج عن تراكم اجتماعي للعادات والتقاليد ، فيصبح المعتقد قوة آمرة في حالة الإيجاب ، وقاهرة في حالة السلب . (باش ، 1987).

المطلب الخامس: طقوس الموت في الأدب الشعبي الفلسطيني

لأكثر من مرة قمت بكتابة مقدمة هذا المطلب ومحوها ، بسبب ما ينتابني من حيرة كيف أبدأ ؟ أو من أين أبدأ ؟

الولادة والموت حالتان متعاكستان في كل شيء ، الولادة فرح وابتهاج ، والموت ألم وحزن وبكاء ، وبين هذا وذاك جسر الحياة الذي يسير فوقه هذا المولود الميت ، حياة تبدأ لحظة الولادة وتنتهي بالموت .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

وبما أن الموت في وعي الشعب الفلسطيني بداية النهاية الخالدة لا بد له من اهتمام بالغ يتم من خلاله تذكير الأحياء بضرورة الاستعداد لهذه اللحظة الحتمية فيستعدوا لها ولما بعدها من ثواب أو عقاب في حياة أبدية هي الجنة أو النار .

سأستعرض فيما يلي طقوس الموت في تراث الفلسطينيين مع بيان أصولها دون محاولة لنقدها كما أسلفت .

أولا- طقس النزاع الأخير

من المعلوم أن الاحتضار هو تلك اللحظة التي تبدأ فيها نهاية الحياة الدنيا للحي ، وسميت بالنزاع لأنها لحظة نزع الروح وخروجها من الجسد .

فما هي الطقوس الخاصة بهذه اللحظات التي يقوم بها الناس اتجاه المحتضر ؟

يبدأ أهل المنازع والمقربين منه بالتواجد معه كحالة وداع أخير له ، وبعض النساء القريبات من الدرجة الأولى يبدأن ينعين هذا الميت برثاء شعري ، ومن ذلك نعي الزوجة لزوجها :

جبت الدوا وجبت الطبيب جبت الدوا في راس كمّي

قالوا حبيبك ما يطيب هب الهوا طَيّره منّي

وتقول ناعية أخرى :

سلامْتك يا كبير هالدار سلامْتك يا بْني الحَبيبة من يوم حَطيت الوسادة من يوم حَليتوا السِيُور

يا لامِّ العيلة كبار وصغار سلامْتك من هَالِمْصيبة ماطاح في قلبي السّعادة ماطاح قلبي سِرور

(طه ، 2009) .

ومما يعتقده الناس أن المحتضر يرى ملائكة الموت ، فإن كان مؤمنا يرى ملائكة الرحمة ، وإن كان فاسقا أو كافرا يرى ملائكة العذاب ، وهذا معتقد مأخوذ من الإسلام .

ويبدأ الناس بإرسال رسائل إلى أمواتهم مع هذا المحتضر اعتقادا منهم أنه يراهم ويتحدث إليهم .
(باش ، 1987) .

وعندما يموت الشخص يتم نعيه وإعلان وفاته في الدواوين أو عبر المآذن ، وتقول الباكية في ذلك

يومٍ خبروا عنّه يحرم عَ جماعتنا .

يومٍ خبروا عنّه ومبارح جوا الديوان

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

كبّ القهوة من الفنجان . (طه، 2009) .

ثانيا – طقس البكاء والرقص الجنائزي (الحلقة)

ما أن يعلن عن وفاة الميت ويتم نعيه حتى تبدأ النساء بالصراخ والرقص الجنائزي ، وأنا هنا سأروي تجربة شخصية ، عندما توفي قريب والدتي كنت أحضر هذه المشاهد الجنائزية .

التفّت النساء على شكل حلقة تتوسطهنّ أكثرهنّ خبرة في الرقص الجنائزي والنّواح، فبدأت هذه المرأة بإعطاء إشارة البدء بصرخة مدوية ، فتبعتها النساء بنفس الأمر ، وبدأنّ بحركات منتظمة من ضرب الوجوه ونكش الشعر وتمزيق الثياب ، والبكاء بجوح وحرارة على فراق الميت ويحملن مناديل سوداء أو بيضاء ، ثم يضربن صدورهن ووجوههن ، مع خمش الوجه وكلما ضربت إحداهن نفسها أكثر تكون الأكثر تعبيرا عن حزنها على الميت !

ثم تنوح قائدة الحلقة من خلال التلفظ بكلمات تعبر عن فجيعة الفقد للميت ، أنا لا أذكر ما كانت تقول هذه القائدة ، لكني وجدت في الكتب ما يشبهه ، ومنه :

يا خايبة وابكي عليه في الحلقة يا شارِبَهُ خط القلم في الورقة

ومنه :

لا تنعينه يا زينات يمّات المناديل

لا تنعينه يا بنات يمّات الشعر الأشقر

شوبش في حارات القوم على ظي القناديل

شوبش في حارات القوم على ظي القمر الاشعل

هاظا في ظلام الليل كياد الرجاجيلي (طه ، 2009)

طبعا الرثاء يكون باللهجة المحكية التي قد لا يفهمها بعض القراء ، لكني ملزمة بكتابتها كما تحكى من اجل المصداقية .

طقس الحلقة أصله وثني قديم توارثه الناس ، فلاحظ الفلاح فاعلية الطقوس التي يمارسها اتجاه إله الخصب لضمان عودته بعد الموت ، وعندما تيقن من إمكان عودته ، حاول أن يقلد النبات في طقوسه عند موته ومن هنا فإن قصة الحلقة التي تعتبر من أعرق الرقصات ،إنما كانت ترمز في الأصل إلى عبادة الإنسان للشجرة الخيرة المثمرة ، حيث كان الإنسان يلتف مع ذويه حولها ويدور مبتهلا مقدسا . (عودة 2008) .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

ومما تفعله النساء في ذلك نكش الشعر ونتفه ويظهر في قول النائحة ما يدل على هذا :

يا صاينات الشّعَر وانفِلِن عاد

وانفِلِن على طعّامين العيش

وانفلن على طعّامين الزاد

وتعمد المرأة ذات الجديلة الطويلة لقصها حزنا على القريب المتوفى إذا كان من الدرجة الأولى وتدل البكائيات على ذلك :

أبو فلان طاح السرايا وداسـها
أبو فـلان طاح السـرايا وهَمها
ومرت السَبعْ قَصّت جدايل راسها
ومرت السَبع قصّت سواعد كمِها

ثم تمزق المرأة ثيابها تعبيرا عن الحزن الشديد على هذا الميت ، وتنوح قائلة :

ما للعَلالي مْسكّرَة تشوف بنته مْشحّره والشمس تَقدَح بابهـا شقت علىَ أبوها ثيابهـا
(طه، 2009) .

وتحرص المرأة أن تكون الملابس من أفضلها وأغلاها ثمنا ، وإلا تعاب على ذلك :

يا بيت الشعر في السهل مدّينُه يا ثوب الحرير على السبع قدينُه

وهذا مما عرفه السومريون من ضرورة ترك المرأة لثيابها عند دخول العالم السفلي .

وفي الجاهلية كانت عادة الزوجين أن يلبس كل من الزوجين ثوب الآخر ويمزقه من الجيب حتى أسفله تأكيدا على الحب . (سواح، 1980)

إن هذه الطقوس من النّوح واللطم والنَتْف للشّعَر ونكشه ، وتمزيق الثياب كان يمارسها السومريون .
(ماجدي ، 1998) .

والجاهلية هم أكثر من مارسوا النّواح وشق الثياب وخمش الوجوه ، وهو ما عاهدت النساء النبي محمد (ﷺ) على تركه عندما دخلن الإسلام .

وشواهد عادات الجاهلية كثيرة، منها ما قاله طرفة بن العبد للنائحات أن يمزقن ثيابهن لفراقه

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الثياب يا ابنة معبد :

وتذكر الخنساء هذه العادات في قولها :

فنساؤنا يندبن نواحا بعد هادية النوائحِ

شعث شواحب لا ينين إذا وني ليل النوائحِ . (طه ، 2009) .

لا يفوتني أن أكتب خاطرة جاءتني بعد هذا العرض ، كثيرا ما يقول أحدنا تعبيرا عن كثرة الأعمال التي أداها (والله اشتغلت شغل اللّطّامات) ولم يخطر ببال أحدنا تفسير المقولة ، لكني اليوم عرفت معنى ذلك ، فاللّطّامات يتعبن كثيرا ويقدمن الكثير من التضحيات الجسدية والمادية والنفسية من أجل الميت وأهله ، من ضرب للوجه وخمشه وتجريحه ، وتمزيق الثياب الغالية ، والتضحية بالشعر الجميل ،و غير ذلك !

رابعا – طقس الموسيقى

ويتمثل في الرقص الجنائزي ، كقرع الطبول أو المزامير ، خاصة إذا كان الميت ذو مكانة اجتماعية عالية ، فتتقدم جنازته فرقة موسيقية تقرع الطبول وتصدر الإيقاعات الحزينة ، واشارت البكائيات الفلسطينية إلى ذلك بالقول :

يا حِسْ طبول حِسْ زمور دَقّين

مراسي ع صدور البين لجّين

يا حاملين النعش ع وين

أقفوا تودع الاحباب

وهي عادة من الملاحم القديمة التي تذكر أن (أنانا) عندما خرجت من العالم السفلي ومعها العفاريت صادفت وزيرها (ننشبور) وأرادت العفاريت أخذه لكن (أنانا) رفضت ، لأنه كما تقول : قرع الطبل من أجلي في قاعة المعبد ، وبكى عليّ في المصلى . (عودة 2008) .

خامسا – طقس قص الشعر وإعفاء اللحى

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

للشعر مكانة كبيرة للتعبير عن الحزن ، وبما أن الشعر مناط الزينة فإن المرأة تتخلص من هذه الزينة عند موت عزيز عليها وذلك بقص شعرها إعلانا عن الحزن والابتعاد عن كل مظاهر الفرح ، والرجل يقوم بإطلاق لحيته حتى تنتهي مراسم الموت كاملة ربما للأربعين ، ولكن إذا مات الشخص مقتولا لا تحلق اللحى إلا بعد الثأر .

وكان الشّعر عند القدماء رمزا للقوة والروح وهما أغلى ما يملك الشخص ذكرا أو أنثى ، لذلك أُضْفِيَ عليها هالة كبيرة من التقديس .

تقول الباكية الفلسطينية في ذلك :

أبو فلان طاح السرايا وداسها ومَرْتِ السبع قصت جدايل راسها

وهذا متوارث من (جلجامش الذي قص شعره حزنا على موت (أنكيدو) ، وكذلك نساء الإغريق كن يقصصن شعورهن عند موت عزيز عليهن . وكذلك عرب الجاهلية كانوا يعتبرون الشعر قوة للفرد وحياة له فقص جزء منه يعني تضحية كبيرة وصلة تربط الحي بالميت . (عودة ، 2008) .

سادسا –طقس تجهيز الميت ودفنه

وتشمل تغسيل الميت وتكفينه ووضع الحناء في كفيه ، أما الغسل فيتم تطهير الجسد بماء طاهر ، ثم يكفن الجسد ، وتقول الباكية في هذه اللحظة :

زرّروا الخيمة عليه واحفظوها من الندى

زرّروا الخيمة عليه واحفظوها من النسيم

يا حسرتي يا أبو فلان راح وما ودع حدا

ثم توضع الحناء وبعض الكافور كعطور وتفاؤل بالعودة والبعث ، تقول الباكية :

في القبر ما فيش أشجار حنا ولا عروس ملبسه بِسْتَنَا

وعملية تطهير الجسد معروفة منذ القدم ، فالأشوريون والبابليون كانوا يطهرون جسد الميت إما بالماء أو الحرق.

فإذا طهر بالماء يرنخ بالعطور ويبقى بالشمس لفترة ثم يتم توديعه ،وبعد ذلك تشييعه ويوضع الجسد المسجى على الأرض كي يتسنى للأهل أن يلقوا عليه نظرة الوداع الأخيرة ،وفي هذا تقول الباكية :

واتودعوا يا عيلة البيت

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

واتودعوا يا عيلة الدار

وأنا ع السفر نويت

واتودعوا كبار وصغار

وعند دفن الميت ، فتقول الباكية في ذلك

يا شب يا حلو الشباب
ما حل جسمك للتراب
صدرك يا هاظا يا بلاط اللوحي
سلامتك من القبر يا روحي

وعادة دفن الميت منذ آدم ودفن أحد ابني آدم لأخيه . (طه، 2009) ثم يحمل على قطعة خشبية تسمى (نعشا ، أو تابوتا) ويحمل على الأكتاف ثم يسار به حملا إلى المسجد أو الكنيسة ليصلى عليه، وفي لحظات إخراج الميت من بيته تقول الباكية :

وانا حملوني وحمل ثقيل
وانا حملوني ووثقوني يا حسرتي ومش قادر اشيل

ومراسم الدفن هذه تشبه ما كانت عليه في القدم ، حيث كان المصريون القدامى يضعون كهنتهم في التابوت ، ويسير الرجال في المقدمة وتتبعهم النساء ، ويتلوا الكهنة خلالها ترانيم توديع خاصة ، والنساء تندب وتولول

وفي الجاهلية كان الميت يسار به نحو الكعبة ويصلى عليه ، ثم توديعه بعد الوقوف عنده بعض الوقت ، وبعد ذلك دفنه .(طه ، 2009).

ويدفن المسلمون في فلسطين موتاهم اتجاه الكعبة ، ويهيلوا عليه التراب ، ثم يقوم أحد الأشخاص الأكثر تدينا بتلقين الميت ما يقوله عندما يسأله الملكان عن أمور التوحيد .

وقبل الانصراف يقف رجال العائلة صفا يتلقون العزاء عند القبر ، ثم يدعون المشيعين لطعام الغداء .

سابعا- طقس الحداد

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

الحداد : هو امتناع أهل الميت عن بعض ممارساتهم المعتادة والقيام بممارسات أخرى للتعبير عن حزنهم وألمهم وعدم فرحتهم بموت فقيدهم ، وسميت حدادا لأنها تحد من تصرفات معينة اعتادوها لفترة زمنية معينة ، وقد يعاب الشخص الذي لا يحد ، والحداد يأتي بعد الدفن فورا ، ومن مظاهره :

بيت العزاء

الذي يستمرلمدة ثلاثة أيام للرجال والنساء كل في مكان يخصصه أهل الميت ، ويسمى بمسميات : بيت الأجر ميتم ، بيت العزاء .

شرب القهوة السادة

وهي مشروب يقدمه أهل الميت للمعزين خاليا من السكر ، وتقول الباكية فيه :

سبل عيونه ونادى يا هلي ناده
خصره رقيق وصبوا يا هلي ساده

اللباس الأسود

وأهم مظهر في الحداد لبس الملابس السوداء للنساء خاصة باعتباره لون الألم والحزن بسبب خلوه من الألوان المبهجة ، وأصل هذا المعتقد من القدماء ، الذين كانوا يعتبرون الشر لونه أسود ، فالجن شر لونه أسود ،

والحية السوداء شر ، والقط الأسود شر ، وصور إله الموت في ديجور وهو يهبط على الناس بجناحين مهولين مرتديا رداء أسود ، والغراب رمز التشاؤم لونه أسود ، وتقول الباكية :

زعق طير الغراب قلتله علّه دعا لي بالويل قلت ما ظنّه . (عودة ، 2008) .

عندما بحثت عن سبب تشاؤم الناس منذ القدم بالغراب لم أجد شيئا ، لكني أعتقد أن الأمر ربما يعود لحادثة دفن الغراب لأخيه الميت في قصة ابني آدم ، ومنذ ذلك الوقت اعتبر الناس الغراب نذير شؤم بالموت .

عزل المرأة (الأرملة)

فالمرأة المتوفى عنها زوجها تعزل وتحبس لمدة معينة قد تطول أو تكثر ، وهذا كان موجودا في القدم ، فالمصريون القدامى كان يحبسونها في غرفة مظلمة اعتقادا منهم أن عينا شريرة تصيبها عند وفاة زوجها ، فإذا نظرت لأي شخص تؤذيه .

في الجاهلية كانت توضع في بيت حقير ، قد يكون خيمة أو مكان يسمى (الحفش)حتى تمر فترة الحداد وهي سنة ، ثم يؤتى بدابة أو شاة أو طير فتفتض بها حتى يموت .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

في الاسلام تعتد المرأة مدة أربعة أشهر وعشرة أيام ، تمتنع خلالها عن الخروج من بيتها إلا لضرورة

ولا تتزين ، وتعبر الباكية عن ذلك بقولها :

يا خوده حرمي التطريز على ذيالك مثل ما نحرم العبرة على دارك .(عودة 2008) .

ثامنا ـطقس عقر الذبائح

عند خروج الميت من البيت يعمد أفراد أسرته من الرجّة الأولى إلى عقر كبش فيمر النعش من فوقه ، لاعتقاد الناس أن هذا يؤنس الميت في قبره ، ولا يأكل منها أهل البيت ، إنما توزع على الفقراء ، وفي ذلك تقول الباكيات :

يا هالليلة يا هالليلة وضيوف عزاز هالليلة

ويا فلان اذبح ذبيحة لبيك زاير الليلة

ثم يعقر مرة أخرى للميت بما يسمى (الفقدة) حيث في ذكرى الأربعين أو السنوية يفتقد الناس ميتهم بذبيحة يذبحونها وتوزع على الفقراء .

وهذه من الأفكار الكنعانية القديمة في فلسطين ، فقد كان الكنعانيون يذبحون الذبائح الحيوانية أو البشرية ويضعونها في قبور الموتى لتؤنسهم ، وتكون هدية للإله بعل .

وكان العرب في الجاهلية يعمدون إلى القبور فيذبحون الذبائح بقربها وينضحونها حول القبر ويظهر ذلك في ما حكاه الشعر العربي الجاهلي :

إنَّ الشَّجاعَة َوالسَّماحَة َضُمِّنا قبَراً(بمَرْوَ)على الطَّرِيق الوَاضِحِ

فإذَا مرَرْت بِقبْره فاعْقِر به كوْم الجلاد وكل طرْف سابحِ

وانْضَحْ جَوانِب قبْره بدمَائِها فلقد ْيَكــون أخادَمِ وَذَبَائِحِي .(عودة 2008)

تاسعا ـ طقوس الشهيد

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

سبق وتحدثنا كراهية الناس للموت وفزعهم منه بما فيهم الشعب الفلسطيني ، وهذا هو الطبيعي لكن أن يتمنى الشخص الموت ويسعى إليه هذا هو العجيب ! وسأعرض طقوس الشهيد من واقع مشاهداتي الذاتية عليها .

تعتبر حقبات الاحتلال المستبد الذي وقع على فلسطين وشعبها عاملا أساسيا لجعل طقوس الموت تأخذ جوهرا وشكلا آخر ، ينقل حدث الموت إلى قيمة عظيمة يتمناها الجميع ويسعى إليها كل من أحب فلسطين وسعى لتحريرها من المحتلين الطامعين ، على اعتبار أن هذا النوع من الموت يسمى شهادة ينال الشهيد فيها أعلى درجات التكريم في الدنيا من الناس ويعتبر بطلا يقتدى به ، وفي الآخرة مصيره الجنة .

لم يكن وصف الشهيد الذي يقتل دفاعا عن وطنه أو عقيدته معروفا لدى الفلسطينيين ، حتى جاء الإسلام وأعطى مكانة عَليّة لمن يقتل دفاعا عن أرضه أو عقيدته ولقبه بالشهيد فقال النبي محمد (ﷺ) :

" مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فهوَ شَهيدٌ . ومَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فهوَ شَهيدٌ . ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهوَ شَهيدٌ ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ أهلِهِ فهوَ شَهيدٌ " (ترمذي ، 1999) .

وكلمة شهيد تعني : الحضور والحياة . (ابن منظور ، 1997) وربما اكتسب هذه الصفة رغم مفارقته الحياة لأنه اختار أن يبقى حاضرا بفعله وأثره في ذاكرة الوطن والتاريخ ، أو لأن الله وصفه بأنه حي يرزق :

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) . (سورة آل عمران ، 169) .

لذلك تتغير الطقوس الخاصة بالشهيد في الشّكل، فلا يعد هناك حلقات ندب ٍونواحٍ، ولا تجرؤ النساء مع الشهداء تمزيق الثّوب ونتف الشّعر، أو حتّى لبس اللّباس الأسود ؛ لأنّها تجد الكثيرين الذين يزجرونها على فعلها هذا، لتصبح جنازة الشّـهيد عرساً يُزَفُّ فيه إلى الثّرى ، ولنقرأ أمثلة على ما يقال عن الشهيد :

زِفُّوا الشّهيد وخلُّوا الزّفة على السُّنّة

زِفُّوا الشّهيد لبيتوا الثّانِي فِي الجَنّة

زِفّوا الشهيد بجْرْوحُة بْدَمه

من بكائيات الشهيد :

سبَّل عْيُونه ومَد إيده يحَنُّونه خصْرُه رقيَّق بالمنديل يلفونه

سَبَّل عْيُونه ومَدّ إيدُه عَلى راسي خصْرُه رِقيَّق وَدَّعْنِي وْمُش ناسِي

وبقدوم جثمان الشّهيد، تبدأ الزّغاريد ومدح رائحة الشهيد المنبعثة بالمسك من جثمانه :

قولِي عَليِّ ما أنا رَدِّي ياخيِّتِي رِيحِةْ عَنابر فايْحَة فـي بيتِي

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

قولِي عَليِّما أنا رَدِّي يَا خالتي ريِحِة ْمِسْك فايْحَة عَلى شالتِي

ويقولون :

غردي يا ام الشهيد و زغردي دونك الزيتونة ع سفح الجبل

لوّحي وسط المنايا و ارصدي درب النشامى اليوم جاييك البطل

زغردي يا ام الشهيد و زغردي و انشري منديل عرسه و الغضب

ضمي على الصدر الصغار و شددي نادي بعالي الصوت اوف يا عرب . (حسونة ، 2005) .

فعرس الشهادة هذا ليس لمجرد الاستعراض ، بل فيه رسالة تحدي للعدو مفادها مهما فعلت فينا من قتل وتنكيل وتعذيب لن تنال من عزيمتنا في بذل الأرواح رخيصة من أجل أرضنا وعرضنا وأموالنا ، بل يعتبرون دم الشهيد شعلة انطلاقة لإتمام المشوار حتى دحر العدو ، فيهتف عادة الشباب في زفة الشهيد وهم يحملونه على الاكتاف :

يا شهيد ارتاح ارتاح واحنا نواصل الكفاح

بل يذهبون لأبعد من ذلك في تمني الموت شهداء حينما يرددون : يا أم الشهيد نيالك يا ريت أمي بدالك .

من باب إكرام الشهيد فإنه لا يغسل ولا يكفن على اعتبار ان دماءه تطهره ، ولييقى أثر الشهادة عليه ، ويبعث يوم القيامة على هيئته التي استشهد عليها ، وهذا ما ورد عن النبي محمد

(ﷺ) أنه " أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يُغسلهم " . (بخاري، 2001) ، ومع ذلك يلف بالعلم الفلسطيني وتوضع الحنّة في يديه ، ويزين نعشه بالورود ، وتطلق النسوة الزغاريد وينثرن الورود والملح افتخارا بالشهادة وتمجيدا للشهيد وتضحياته . بل هناك ظاهرة جديدة اخذت تتزايد وهي مشاركة النساء في تشييع الشهيد ، خاصة المقربات من الشهيد مثل أمه أو ابنته أو اخته ، بل يشاركن في حمل النعش ، على الرغم أن مشاركة النساء في تشييع الجنائز محرم .

ونجد أن أقرباء الشهيد يفتخرون كونهم أقرباءه ، لما ينالهم من احترام يشعرهم بتقدير الناس لتضحيات أبنائهم خاصة أنهم يعتقدون كمسلمين أن الشهيد يشفع لسبعين منهم يوم القيامة ، بل زيادة على ذلك أهازيج الأفراح الفلسطينية للشهيد نصيب منها ، ولعظمة مكانة الشهيد يحيي الفلسطينيون كل عام في السابع من كانون الثاني يوم الشهيد لتبقى فكرة الشهادة حاضرة بلا غياب في عقول وقلوب الناس تضيء لهم درب الحرية .

نلاحظ عمق تأثر الوعي الجمعي لدى الشعب الفلسطيني بفكرة الشهادة وبذل الغالي والنفيس لأجل وطنهم .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

خلاصة الدراسة واستنتاجاتها :

وقد استطعت من خلال هذه الدراسة الإجابة على سؤال البحث التي بينت أن الموت بطقوسه المختلفة أحد أهم معالم الشخصية الفلسطينية التي تميزه عن غيره من الناس ، فكانت هذه الطقوس الجانب العملي لشكل الموت ، والأسس التي جعلت من الموت موروثا شعبيا أصيلا يعكس ملامح الهوية الفلسطينية بوضوح لا مجال معه للتزوير أو التذويب ، ليس صدفة أن يكون هذا الموروث بمثابة حصن لهوية فلسطين وشعبها ووعاء وجودها الحاضر وأمل مستقبلها ، فكما قيل من لا ماضي له لا وطن له .

نستنتج أهمية دور طقوس موت الشهيد في سلامة الوعي الفردي والجمعي للفلسطيني بضرورة بذل الغالي والنفيس للحفاظ على جغرافيا أرض فلسطين التي كانت مسرحا لحضارات تعاقبتها الأجيال ذهابا وإيابا مع بقاء الفلسطيني جذرا ثابتا لا يقلع أبدا .

عكست مدى تلاقي البشرية في كثير من قيمها وموروثاتها في العموم ، مع الاختلاف في التفاصيل ، مما يعين على التعارف والتعاون في مجالات لا تمس الفكر والعقيدة لكل حضارة .

التوصيات :

مسؤولية إعادة الموروثات الشعبية للحضور في الأذهان والواقع ليست مسؤولية فردية ، بل على كل مؤسسات الشعب الفلسطيني أن تكثف جهودها من أجل ذلك منعا للنسيان أو الاندثار والذوبان ، بل وحفظا من السرقات والتزوير لمصادرة كينونتنا كشعب أصيل الوجود فوق أرضه ، ومنعا لسحق تاريخنا أو طمسه .

فهرس المراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، نبيلة .(1981) . **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**،القاهرة ، دارالمعارف .

ابن منظور،جمال الدين أبوالفضل .(1997) . **لسان العرب**،الرياض، دارالثبات .

أنيس،إبراهيم،وآخرون .(1973) . **المعجم الوسيط**، القاهرة، دارإحياء التراث لعربي .

باش،حسن، سهلي، محمد توفيق . (1987) . **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، عمان، دارالجليل .

بخاري ، محمد بن إسماعيل . (2001) . **صحيح البخاري** ، بيروت ، دار طوق النجاة .

ترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة . (1999) . **سنن الترمذي** ، الأردن ، مطبعة بيت الأفكار .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

جبر، يحيى، حمد ،عبير . (2009) . **أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي**، نابلس، جامعة النجاح الوطنية .

حاوي، إيليا سليم . (1996) . **نماذج في النقد الادبي وتحليل النصوص**،دار الكتاب اللبناني ،بيروت .

حداد، منعم . (1986) . **التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء**، الطيبة، مركز إحياء التراث العربي .

حسونة، خليل إبراهيم . (2005) . **الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**، غزة ، مكتبة اليازجي .

ذهني، محمود . (1972) . **الأدب الشعبي** ، مفهومه ومضمونه، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية .

سلامة، نبيل جورج .(1986) . **التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته**، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

سواح، فراس . (1980) . **مغامرة العقل الأول**،المنصورة، دار الكلمة للنشر .

سواح، ف . (1994) . **دين الإنسان**، دار علاء، دمشق .

صالح، أحمد رشدي . (1961) . **الفنون الشعبية**، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد .

صالح ، أ، ر . (1971) . **الأدب الشعبي**، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية .

طه،نضال فخري .(2009) . **الطقوس والمعتقدات الشعبية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله** ،أطروحة رسالة ماجستير،نابلس،جامعة النجاح الوطنية .

عزام،عبد الوهاب . (1950) . **رحلات عبد الوهاب عزام**، الكويت ،مطبعة الرسالة .

.عصفور ، محمد أبو المحاسن . (1979) .**معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ،القاهرة** ، النهضة العربية

علقم، نبيل . (1993) . مدخل لدراسة الفلكلور،البيرة ،منشورات جمعية إنعاش الأسرة .

عودة، عمر ماهر (2008) ، **البكائيات في الأدب الشعبي الفلسطيني**، أطروحة ماجستير، نابلس،جامعة النجاح الوطنية .

ماجدي، خزعل .(1998). متون سومر،عمان، الأهلية للنشر .

مبيض،سليم عرفات .(1990) . **ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية**، الهيئة المصرية العامة مصر .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الخامس والستين شهر (أيلول) 2023

ISSN: 2617-9563

مرسي ، أحمد علي .(1995). **مقدمة في الفلكلور**،مصر، مركزعين للدراسات والأبحاث الإسلامية .

مسعودي، أبوالحسن علي بن الحسي نبن علي . (2008) . **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، بيروت، المكتبة العصرية .

مجلات

بغدادي،مريم .(1986) . **التأصيل الفني للبكائيات القديمة في الشعرالجاهلي**، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 4 ، العدد 1 ، ص 31 .

كناعنة، شريف . (1993) . دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية ،رام الله، جمعية إنعاش الأسرة، مجلة التراث والمجتمع،المجلد 6 ،عمود 22 ،نيسان .

محاضرات

برغوثي،عبدالله . (1993) . **ملامح الأغنية الشعبية الفلسطينية**، محاضرة في ألقيت في مركز تدريب المعلمين رام لله .